جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الاولى

# مادة اسس تربية

## المحاضرة الثامنة

## (اهمية الاخلاق في الاسلام)

اعداد
م. خوله مهدي طالب
2025- 2024

## اهمية الاخلاق في الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله واكملهم اخلاقا المبعوث بالحق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين من كل خطأ وزلل الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

**علم الاخلاق** يعد من امهات المسائل الاجتماعية بل الاخلاق اساس المجتمع ، لان المجتمعات والشعوب بأخلاقها وقيمها لا بحضارتها وقدمها ، ولولاها انعدمت الحياة المدنية واصبحت غابة يسودها القوي ، والضعيف فيها منسحق . والثابت ان الاخلاق هي المعيار والضابط الذي يقاس به ، لان المتتبع لسيرة اهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم بجد ان حسن الخلق هو سبب دخول الفرد الى الجنة هذا في دار الآخرة ، واما في الدنيا فهو سبب لرقي الانسان الى ذروة الكمالات ، بعد هذا ان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لما يعرف للإنسانية بعد انغماسها بالحيرة والضلال والفساد ، قال ( انما بعثت لا تمم مكارم الاخلاق ) لان يدرك حقيقة الآخرة ومدى تأثيرها في المجتمع المتفسخ خلقيا كالمجتمع الجاهلي آنذاك . ولأهمية الاخلاق ودورها الفاعل في النفوس نرى ان الله سبحانه وتعالى على نبيه الاكرم (صلى الله عليه وسلم) بحسن الخلق حيث قال ( القلم الايه 4 ). في حين ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الانسان المعصوم الكامل في كل شيء وعلى الرغم من هذا الكمال المطلق فالله سبحانه وتعالى اختار لمناغمة حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) ومدح نجيبه بعبارة وجيزة عالية المضمون سامية المعنى الا وهي ( وانك لعلى خلق عظيم ) . فضلا عن ذلك فقد اثبتت التجربة على مر العصور والازمان ان صاحب الخلق الرفيع يخلد بأخلاقه وتترنم به الاجيال مدى الايام والاعوام ، وكذلك ميتو الاخلاق اصبحوا لعنة على شفاه التاريخ لوعورة اخلاقهم وغلظة قلوبهم . فالأخلاق تعد من الاسس المهمة بمكان لبقاء المجتمعات ، لما لها من تأثير كبير في سلوك الفرد والمجتمع ، ولذلك اهتم بها الاسلام واهتمت بها الديانات السماوية الاخرى ، واكدتها ، داعية الى وجوب التزامها منهجا وسلوكا حتى يستقيم امر الناس والمجتمعات ، ونظر الاسلام للأخلاق على انها ثمرة الايمان ، بالله ، والالتزام بدينه الحنيف ، وهي ثابتة لا تتحول ولا تتبدل ، لأنها جزء من العقيدة الاسلامية ، ولان امر تقديرها لم يترك لا هواء الناس وامزجتهم ومصالحهم

الضيقة بل حددته الشريعة الاسلامية ، فالأخلاق الحميدة هي اخلاق الرسل ( عليهم السلام) والتربية الخلقية هي ركن عظيم لا قيام للدين بدونه . فالإسلام يدرك ان للأخلاق اهمية بالغة في سعادة المجتمع وثقافته ، فكلما كان المجتمع متماسكا بالأخلاق الفاضلة كان استقراره وامنه متحققا ، وكلما ابتعد المجتمع عن الاخلاق الفاضلة تحول الى الاخلاق السيئة وزاد شقاء المجتمع ، واضطرابه وعدم استقراره ، ولهذا فان للأخلاق الفاضلة اهمية كبيرة تتجلى في :-

أ-تنمية الوازع الداخلي عند الانسان فالأخلاق ضرورية للأفراد والمجتمعات ولا نغني عنها القوانين والانظمة ، لان من لم تردعه نفسه لا تردعه القوانين .

ب-تدفع الانسان الى القيام بالأعمال على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، فيصدق في اعماله ، ويحافظ على وعوده ، وغير ذلك من كرم الاخلاق .

ج-تجعل المجتمع نقيا من اسباب المفاسد والشرور ، ذلك ان كل فرد من افراد المجتمع يقوم بما هو مطلوب منه على الوجه المطلوب ، فلا يكون هناك مجال للنزاع والشجار .

## الاخلاق في فلسفة التربية الاسلامية

لقد جسد الدين الاسلامي الحنيف القيم الروحية في توجيه المؤمن من الفردية والانانية الى الجماعية والغيرية والاخلاقية ، وحدد ابعاد القيم الروحية من المعاني والمثل الانسانية من تقديس حق الحياة الانسانية والعدالة الاجتماعية وحرية الملكية التي تؤدي وظيفتها في غير تحكم واحتكار او اثراء على حساب الغير ، والاحسان الذي يؤدي الى التكامل الاجتماعي والتقارب الطبقي ، الا الايثار والبذل والتضحية في سبيل القضايا الوطنية والانسانية ودفاعا عن الفضيلة . ويهتم الاسلام اهتماما بالغا بمبادئ الاخلاق ويعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين في هذا الصدد ، وهو الذي وصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم ، ويقول عن نفسه انه الرسالة الالهية لا تمام مكارم الاخلاق ، ويعلي الاسلام من قيمة العنصر الاخلاقي في الحياة ، ولشدة اعتزاز المسلمين بالأخلاق ، فانهم آمنوا بان التربية تكون دون شك ناقصة اذا اهتمت بكل شيء وتركت الاخلاق ، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الاخلاق اساسا ونبراسا ، فتن لم ترم التربية الى تهذيب الاخلاق فلا كانت ، فمعظم فلاسفة المسلمين يرون ان الخالق حال او هيأة للنفس تصدر عنها الافعال بلا روية ولا تدبير ،

فالحسان ميل نفسي يجعل صاحبه مع النيل والعطاء في جميع الظروف من غير رؤية ولا تفكير ، وذلك هو رأي معظم فلاسفة المسلمين في الخلق ، ومن اعلام هذا الرأي الغزالي وابن مسكويه ومحيي الدين ابن العربي ، ولا غرابة في هذا الاتجاه الخلق الواضح عند فلاسفة المسلمين .

فمن ابرز اغراض التربية لديهم تهذيب النفس وتحصيل الفضيلة .

ويعلل احد الباحثين تلك الحقيقة ،بان الاسلام عندما يريد في فلسفته التربوية ان يذهب بالإنسان نحو الاخلاق الحسنة ، وبعارة اخرى نحو القيم الانسانية العالية ، فانه يلفت في نظره الى اعماق نفسه ، ويدعوه الى التأمل في حقيقة الوجود وكشفها ، وحينئذ يرى الانسان نفسه ويشعر بشرفه وكرامته فمن ذلك ينبع الالهام من دون حاجة الى الدرس ، يعني ان يفهم ان الحقارة والدنائه والخسة لا تتلائم مع هذا الجوهر العالي والشريف ، ولا يتلائم منها الكذب والنفاق وقلب الحقائق والفحشاء ، وامثال ذلك وهنا يصح القول ان الانسان يمثلهم من معفرة النفس والتوجه اليها الإلهامات الاخلاقية ، اذا فليس من الضروري ان يدرس الشخص هذه الاتهامات ويتعلمها ويسمعها بأذنه ،بل انه بمجرد ان يشعر ب (نفسه) الحقيقية ، يدرك انه يتبغى عليه ان يصنع ، مذا ، ولا ينبغي ان يصنع كذا ، وهذا معنى قوله تعالى ( ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ) . سورة الشمس 7–10 الاية . ان النفس الانسانية تحتاج الى التأديب والتهذيب والترغيب والترهيب ، قال تعالى ( وقال الملك أتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين )(53)

وقال الرسول محمد (ص) بعد ان رجع من احدى غزواته (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر – يعني جهاد النفس . وكل انسان يمكن اصلاح نفسه وتهذيب اخلاقه فالخلق يمكن تبديله وتغييره نحو الافضل والاحسن ولولا ذلك ما اجتهد الانبياء والاولياء والحكماء في الدعوة الى مكارم الاخلاق ، وينبغي للعاقل ان يطلب الفضائل فيسعى الى القناعة والحلم والمسالة والصبر والسخاء والتودد والتواضع وينبغي للعاقل ان يبتعد عن الرذائل ويتركها فيبتعد مثلا على التكبر والغضب والبخل والغيبة والكذب والجبن والنميمة .

وينبغي للإنسان دائما ان يحذر الدنيا وما فيها من الشهوات والمحرمات ويتذكر النعيم العظيم الذي سيحصل عليه ان هو ابتعد عن المحرمات وسار على طريق الطاعة والاستقامة .

وباحث اسلامي آخر يجد ان الهدف الاخلاقي مطروح في صلب التربية الاسلامية ويسعى هذا الهدف في ضمن ما يسعى اليه ، الاهتمام بإقامة علاقة انسانية بين الافراد ،(2) والتعاون في اعمال الخير والتضحية والايثار في الحالات اللازمة ، (3) والتعاضد والتكامل الاجتماعي (3) وترسيخ روحية حب العدالة والمساواة واستئصال الجور والتمييز (4) والرغبة في الاهتمام بأمور المسلمين والآخرة مع المؤمنين والنصيحة للعامة (5) والدفاع عن المطلوبين والوقوف بوجه الظالمين (6) والسعي لإصلاح ذات البين والشعور بالالتزام تجاه الناس والدعوة الى الخير والتواصي بالصبر (7) ورفع العدوان وذمه وقمع المعتدي والحكم بالحق والعدل والقبول بالحق وان كان فيه ضرر (8) وتقوية روح التفاهم والادراك والسعي في ارشاد وهداية الناس والرأفة بالناس ومراعاة الانصاف في التعامل والمشاورة وتبادل الآراء وتجنب الاستبداد .

فالغرض من التربية الخلقية في الاسلام : هو تكوين رجال كريمي الاخلاق اقوياء العزيمة مهذبين في اقوالهم وافعالهم ، نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم ودينهم الحكمة والكمال والآداب والاخلاق والطهارة ،فروح التربية الخلقية الاسلامية : هي التربية الخلقية وان الغرض الخلقي الذي يجب ان يرمي اليه المربي كما اجمع فلاسفة التربية الاسلامية هو الغرض الحقيقي في التربية على ان لا يقل من على المدرس دائما تكوين العادات الحسنة وتهذيب الاخلاق لدى المتعلم وتقوية ارادته ، وتربية حواسه وتوجيه ميوله النظرية الى الطريق الصحيح وذلك من خلال الدروس المعطاة للطلبة .

لذلك فان الاخلاق احدى غايات التربية في الاسلام

وانها وهي لا تفصل الفرد عن واقعه الاجتماعي ، ولا تقطع صليته بماضيه وحاضره ومستقبله .

وليست التربية اخلاقيا هروبيه من عالم الواقع الذي نحياه بكل تفاعلاته الى عالم المثل المنفصل عن هذا الواقع ، فالأخلاق الاسلامية يكمن فيها الوفاق التام بين منفعة الفرد ومنفعة الجماعة .

من كل ما تقدم نجد ان الدين الاسلامي قد تبنى في دعوته الخلاقة جميع الصفات الكريمة والمثل العليا التي يسمو بها الانسان وترفعه الى ارقى مدارج الكمال ، فقد عنه بتهذيب الضمير وإصلاح النفس ونكران الذات واشاعة الفضيلة واسداء الخدمة والنفع للناس فخير الناس من نفع الناس كما في الحديث .

ومن خلال ما تقدم يتضح ان الجانب الاخلاقي يعد اهم عناصر الفلسفة التربية الاسلامية التي تهدف الى تربية الفرد التي تتكامل في تكوينه الجوانب المادية مع الجوانب الروحية بحيث لا يطغى فيه الجانب المادي على الجانب الروحي وبالعكس . فالتربية المستندة الى فلسفة قيمية لإصلاح المجتمع واصلاح اعمال الناس ويتوجب عليها اصلاح جذور الا عمال الاخلاقية لان اغلب الاعمال تعتمد على الجذور الاخلاقية وعلى هذا كان اكثر سعي الانبياء (عليهم السلام) والمصلحين الاجتماعيين الاسلاميين صيب في هذا السبيل ، لأنه بالتربية الصحيحة تنمو وتتبلور الفضائل الاخلاقية في كل فرد من افراد المجتمع وتصل الرذائل الى ادنى الحدود وذلك يمكن اصلاح الاعمال التي تترشح من الصفات الاخلاقية .

## الاساليب الاسلامية في تنمية القيم الخلقية ::

-ان تنمية القيم الخلقية هي اداة المسلم لأنها تعتمد على فطرة الانسان وما زود بها من استعدادات فطرية للتعلم والتخلف . ثم يأتي بعد ذلك عملية اكتساب الاخلاق من المجتمع المحيط الذي يحيط بالإنسان في اطار التنمية المتكاملة لكامل شخصية الانسان من خلال الجوانب الروحية والوجدانية والعقلية وحواس الانسان . فقد اتى الاسلام لا ليصطدم مع الطبيعة البشرية بل ليضبطها ويقوم سلوكها فاهتم الاسلام ببناء الايمان في نفوس الناس والصحيح علاقة الانسان مع نفسه ثم مع من حوله من الناس ،ثم بما حوله من المخلوقات ، واهتم الاسلام بمعالجة الانحراف الخلقي ، وحذر من مغبة الوقوع فيه وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة . وهو بذلك يقصد ابعاد المسلم عن الاخلاق السيئة .

وقد بنى النبي محمد (ص) القيم الخلقية في النفوس المسلمة في ضربه المثل الا على ، والقدرة الحسنة من ذاته نفسه .

ولتنمية القيم الخلقية الاسلامية في المجتمع الاسلامي هناك عدة وسائل منها :

1-العبادات : فالعبادة هي الاسلوب العملي في تربية الانسان روحيا وبدنيا واجتماعيا وعقليا ، ولهذا فان العبادات التي جاءت من الشرع وان جاءت بصيغة الامر الا ان لها اهدافا تربوية .

2-الموعظة والنصح :التربية بالوعظ والنصح لها دورها المهم في غرس القيم الاسلامية ، والموعظة المؤثرة قد تجد طريقها الى النفس مباشرة ، مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد تحقيقا لمرضاة الله عز وجل .

3-ضرب الامثال: هذه الوسيلة تؤدي دورا بارزا في التأثير في سلوك الفرد وفي غرس القيم الاسلامية في نفسه لقيما لو استعملت بحكمة وفي ظروف مناسبة .

4-القدوة : لها اثر كبير في العملية التربوية ولا سيما في مجال الاتجاهات والقيم ، فقد كان الرسول محمد (ص) القدوة الحسنة للمسلمين طبقا لما نص عليه القرآن الكريم .

ومن البرامج التربوية الاخرى التي تساعد على تنمية القيم التربوية الاسلامية :

1-تعويد الافراد على كيفية اختيار الاخيار ومصاحبتهم واجتناب مجالسة ذوي الاخلاق السيئة .

2-تعويد الانسان على الصفات الاخلاقية الحميدة : فان لذلك اثرا كبيرا في نفسه فيسعى الى التواضع والكرم واحترام الآخرين .

3-تعويد الفرد ان يعلم نفسه التروي في كل ما يفعله حتى لا يصدر عنه وهو غافل ما يخالف الاخلاق الحميدة والفاضلة .

4-تعويد الفرد في الابتعاد عن كل ما ينافي قيمنا ومثلنا الخلقية وبالأخص تلك الامور التي تهيج الشهوات لديه وتدفعه الى ارتكاب المحارم والمآثم .